الاستشراق الألـماني وأثره في الثقافة العربية
«آنا ماري شيمل نـموذجا»

بقلم:أ.د. سعد بوفـلاقـة
كلية الآداب،جامعة عنابة، الجزائر

تـمهيد:

اهتم المفكرون العرب في القرن الماضي بالاستشراق والمستشرقين، فظهر لكثير من المفكرين والباحثين العرب دراسات متعددة ومختلفة عنهم، تراوحت بين المدح والذم، رأى بعضهم أنَّ الاستشراق كان حركة شرّيرة لم تقدِّم لتاريخنا العربي، ومقدساتنا أية خدمة أو نفع، ورأى آخرون أن الاستشراق حركة كان لها من الأهداف المعادية للعروبة والإسلام، ولكنه يَظَلُّ مساهمة لا يمكن تجاهل أهميتها أو التَّغاضِي عمّا كان لها من مردود واضح الأثر في إغناء الدراسات العربية والإسلامية في مختلف حقولها، وآفاقها «واتُّهم من أنصف المستشرقين، ومن تجنَّى عليهم هو أيضا متّهم»[1]، وتظَلُّ ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث، وهذا ما يدعونا إلى القول بأنَّ الاستشراق لم ينل حظه من البحث العلمي المتجرد، وأن الكثير من الدراسات في هذا الموضوع ما تزال بحاجة إلى إعادة النظر، وخاصة ونحن على أعتاب العولمة (العالمية) التي يجب التعامل معها «كظاهرة لا مفر من الإقرار بوجودها، ولكن من الضرورة الاهتمام بها ومحاولة الاستفادة من جوانبها الإيجابية، والتحفظ على جوانبها السلبية.. أي: نَسْتَطيع إعداد خطة علمية للاستفادة من العولمة العالمية ومواجهة العولمة الأمريكية »[2].

لكل هذه الأسباب برزت عندي فكرة الكتابة عن « الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية–آنا ماري شيمل نموذجاً–».

سيحاول هذا البحث انطلاقا من هذه الأفكار أن يقَدّم عينة من أعمال المستشرقين المنصفين الألمان وفقًا للخطوات المنهجية الآتية:

أولاً:معطيات

1- مدلولات كلمة استشراق

2- مدلولات كلمة مستشرق

3- تاريخ الاستشراق

4 –دوافع وأهداف الاستشراق والمستشرقين

5- مجالات الاستشراق ووسائله

6- منهج المستشرقين في دراساتهم

ثانياً:الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية

1-نشأة الاستشراق الألماني وأعلامه

2-غلبة الروح العلمية والموضوعية على المستشرقين الألمان

3-موازنة بين الاستشراق الفرنسي والاستشراق الألماني

4-أثر الاستشراق الألماني في الثقافة العربية

ثالثاً:آنا ماري شيمل عاشقة الشرق

1-موجز ترجمتها

2-معرفتها باللغات

3-اتصالها بالعالم الإسلامي

4-مناصبها العلمية في الجامعات الشرقية والغربية

5-مصنفاتها

6-حبها للقرآن الكريم وانتقادها لسلمان رشدي

7-الجوائز والأوسمة

8-وصيتها: بتأسيس نادي حوار الثقافات

9-فذلكة

توطئة:

كثرت الدراسات الاستشراقية في القرن الماضي، فظهر لكثير من المفكرين العرب والمسلمين دراسات وكتابات متعددة ومختلفة، ولكن أكثرها دراسات فردية بحتة لم يجمع الرأي فيها في مؤتمر علمي منظم لنعرف صائب الآراء وأثر الاستشراق ونفعه وضرره.(3) وظل مفهوم الاستشراق غير واضح المعالم لديهم، فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب تصل أحيانا إلى الانبهار، ومنهم من يرفض كل ما يأتي عن هذا المفهوم حتَّى ولو اصطبغ بصبغة علمية، والآخر المتأمل فلم ينبهر ولم يرفض، وأخضع نتاج هذا المفهوم لأحكام علمية خالصة، وليس هناك تحديد واضح لمفهوم الاستشراق بحيث يمكن معه إطلاق هذا المصطلح على ظاهرة بعينها، وليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق، بحيث يستطيع الباحث أو المطلع في هذا المجال أن يحدِّدَ تاريخا بعينه، ولم تكن لمفهوم الاستشراق دوافع واضحة متميزة، فجاءت الدوافع في الأدبيات العربية متداخلة بعضها مع بعض، كما أنه لم يكن هناك وضوح في تحديد الأهداف، بل هناك خلط أحيانا بين الدوافع والأهداف(4).

وسنحاول تحديد بعض هذه المفاهيم والمصطلحات التي نستعملها، لأنَّ كثيرا من الالتباس المؤدي إلى الاختلاف ناتج عن الخلاف في دلالات المصطلح، وأنَّ المسألة لا تنحصر في حدود فقه اللغة، بل تتجاوزها إلى أبعاد سياسية وثقافية وأيديولوجية[5].

أوّلاً:معطيات:

1- مدلولات كلمة استشراق:

الاستشراق هو: «مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة ». [6] ويذهبُ عمر فروخ إلى أنَّ الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم. [7] كما حاول تعريفه: إدوارد سعيد،[8] ومالك بن نبي[9]، وأحمد الزيات، [10] ومحمد حسين الصغير،[11] ومحمد عبد الغني حسن، [12] ومحمود زقزوق، [13] وسواهم.

أمَّا المدلول اللغوي: فيقرب من هذا التّعريف أيضا، فكلمة «الاستشراق» مشتقة من الشرق، وبالتدقيق الشرق العربي الإسلامي، ويعرّفه القاموس الفرنسي «بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوّق أشياء الشرق». [14]

2- مدلولات كلمة مستشرق:

أ- إن معنى كلمة «مستشرق» صار شرقيا، وقد أُطْلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية

كالفارسية والتركية والهندية والعربية. وتقصّى آدابها طلبا لمعرفة شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقُها وعاداتُها وتاريخها ودياناتها أو علومها[15]...

ب-المستشرق شخص يتعاطى دراسة اللغات والحضارات الشرقية، أي: رسام متخصّص في تصوير مناظر ونماذج اسغرابية. [16]

ج- الباحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو من بعيد بهذا الشرق، يسمَّى مستشرقًا. [17]

د- ويشتَرِطُ بعضهُم في المستشرق أن ينتمي إلى الغرب: «ولو كان هذا العالم يابانيا أو أندونسيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته».[18]

هـ- وإذا كانت كلمة المستشرق تحمل دلالة أكاديمية من وجهة نظر «الغرب» كما أشارت إليه بعض التعريفات السابقة فهي أيضا لا تخلو من تعميم على كل مَن يُعْنَى بدراسة حضارة العرب والمسلمين من «الشرقيين» الذين يصبح اللفظ «مستشرقًا» لديهم محل الشك والارتياب، ويصير مثيرًا لأحاسيس مختلفة لها ما يسوّغها، كعدم اقتصاره على الشواغل العلمية المجردة، وانصرافه إلى قضايا ليس أقلها الاحتواء والأبعاد السياسية.[19] لأن المستشرق أو الاستشراق بشكل عام، كما يعرّفه بعضهم، هو موقف عقلي كامن في طبيعة الغرب من حيث السيادة والتحكم، وهو أسلوب منهجي لإشباع النفوس بما يفترضون مسبقا، بالتصور، أنَّ الشرق لكي يُصبح هذا الشرق شرقيا بالمعنى الذي يريدونه هم، فيستسلم لمطالبهم، وليس شرقا بالمعنى الحقيقي الصحيح، كما هو واقعه... إنه تصوّر يضمون فيه كلّ ما

لديهم من مخلفات لا تمتُّ إلى الغرب بصلة، كما لو كان صندوقًا للقمامة، فكلُّ ما ليس (نحن)، أي: غربي، فهو (هو)، أي: شرقي وتحت (نحن) تندرج كل الفضائل، وتحت (هو) تندرج كل الرذائل.[20]

3- تاريخ الاستشراق:

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق، بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدّدَ تاريخا بَعيْنِه، تكون فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الأمم الأخرى وثقافاتها وعقائدها وآدابها وعاداتها وتقاليدها التي كانت تغطي «الشرق». وقد تعدّدت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق إلى أحد عشر رأيا، بعضها يعطي تاريخا بعينه، وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصرا من العصور التي مَرّ بها الشرق أو العالم، والبعض الثالث لا يعطي زمنا، وإنَّما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها، فجُعلت هي البدايات.[21]

فبينما يعزو بعضهم نشأة الاستشراق إلى صدر الإسلام بسبب احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وغزوة تبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنّصارى موقف خصومة سياسية.

ويذهب فريق إلى أنَّ الباعث على نشوئه هو الحروب الصليبية التي كانت نتيجة الاشتباك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين.

وهناك من يرى أنَّ فكرة الاستشراق يمكن أن تكون قد بدأت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنّصارى في الأنْدلس، وبالأخص

على إثر سقوط طليطلة عام 433 هـ/1085 م. والاستيلاء عليها من قبل النصارى.[22]

ورأي آخر ينظر إلى نشأة الاستشراق وارتباطها المباشر والجدي بفترة ما يسمونه بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي، وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والإسلامي، فكان أوّل عالم غربي برز في العمل الاستشراقي هو المستشرق وليم باستيل (1510 هـ/1531 م) الذي كان مخلصا للكنيسة كل الإخلاص.[23]

أمَّا الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميا قائما على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق إلى سنة (712 هـ/1312 م) حينما عقد مؤتمر « فيينا » الكنسي ونادى بإنشاء كراسي في اللغات: العربية، والعبرية، واليونانية، والسريالية في الجامعات الأربع الرّئيسة في أوروبا، وهي: باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وسلامنكا، ثم في جامعة خامسة في البلاط البابوي، وقد رأى هذا الرأي كثير من الذين كتبوا عن نشأة الاستشراق، أمثال: إدوارد سعيد،[24] ونذير حمدان،[25] وزقزوق،[26] وعدنان وزان،[27] ونجيب العقيقي،[28] وغيرهم...

ويبدو أنَّ هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب لأنه يعطي تاريخا بعَيْنهِ، وحَادثة، علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج، ولذا مال إليه كثير من الدارسين وأخذوا به، على اعتبار أنّه أكثر «أكاديمية» من الآراء التي سبقته.[29]

4- دوافع وأهداف الاستشراق والمستشرقين:

إنّ دراسة قضية الدوافع والأهداف المبتغاة، من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية، التاريخية التي صمّمتْ عن وعي أو دون وعي، فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى هذا الغرب الذي يطلق عليه الآن أوروبا، المنصبة اهتماماتها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي.[30]

إنّ للاستشراق دوافع وأسبابا وأهدافا يأتي في مقدمتها الدافع الديني بألوانه المتعددة، ثم تأتي في الدرجة الثانية الدوافع السياسية والاستعمارية والاقتصادية والتجارية، ولعل الدوافع والأهداف السامية الوحيدة هي الأسباب العلمية النزيهة التي لم يخل الاستشراق منها بأيّ حال، بل إنّ هذا الدافع يزداد مع ضمور الدوافع الأخرى. ثم تأتي في المرتبة الثالثة البواعث النفسية والشخصية والخاصة والتاريخية والإيديولوجية غير الدينية كالمستشرقين الشيوعيّين الذين تدفعهم أيديولوجيتهم إلى الاتجاه إلى الاستشراق.[31]

5- مجالات الاستشراق ووسائله:

اتسعت مجالات الاستشراق، وأخذت تشهد انعقاد المؤتمرات الدولية، وقد احتضنت فرنسا أولها عام 1873 م. وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق، وأخضع الاستشراق للإمبريالية والعرقية والماركسية وغيرها، غير أنه أصبح يملك منطلقات للبحث، وجمعيات علمية ومؤسسات خاصة، نمّت عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية عبر عدد من دول الغرب، ممَّا أتاح مجالاً واسعًا لنشر الدراسات الأكاديمية.[32] وهذا الميدان من أبرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقون في الوصول إلى أغراضهم، لأنه

الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين وإخضاعهم للمنهج الاستشراقي، سواء أكانوا غربيين أم شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب والمسلمين... وفي هذا المجال استطاع المستشرقون بدءا من القرن التاسع عشر، وضع الفكر العربي الإسلامي تحت المجهر لقولبته من جديد، وتكييفه وفقًا للأهداف الاستشراقية المسبقة. وإلى جانب هذا الميدان الأساس، امتدَّ نشاط المستشرقين إلى مجال المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية سواء في داخل أوروبا أم في داخل الوطن العربي والإسلامي نفسه. ومن الميادين التي اعتمدوا عليها كذلك تأليف الكتب، وإصدار الموسوعات العلمية كما اعتمدوا على إصدار المجلات العلمية اعتمادا كبيرًا، ومن أبرز المجلات التي أصدروها، «المجلة الآسيوية»، ومجلة «الدراسات الشرقية»، ومجلة «شؤون الشرق الأوسط»، ومجلة «العالم الإسلامي»، الأمريكية والمجلة الفرنسية المسماة بالاسم نفسه،(33) وسواها.

وأمَّا الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات فإنها قد بدأت بدراسة اللغة العربية والإسلام، ثم توسعت إلى دراسة جميع ديانات الشرق، وعاداته، وجغرافيته، وتقاليده، وأشهر لغاته، ولكن أهم ما اعتنوا به هو الدراسات الخاصة بالإسلام والآداب العربية والحضارة العربية والإسلامية.(34)

6- منـهج المستشرقين في دراساتهم:

أمَّا المنهج العام الذي يسير عليه أغلب المستشرقين في دراساتهم، فيتضمن عادة:

1- فصلاً مختصرًا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- فصلاً مختصرًا عن العقيدة.

3- فصلاً عن الشريعة.

4- فصلاً عن الخلافة.

5- فصلاً عن الفرق الإسلامية.

6- فصلاً مختصرا عن الحياة العقلية.

وهذه الخطة موجودة في كثير من الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تنطق بذلك المجلة الأسيوية ودائرة المعارف الإسلامية، وغير هذين من الكتب المفردة.(35)

ولكن معظم المستشرقين حرّفوا كثيرا من النصوص وخانوا المنهج العلمي الأكاديمي، وسنعرض بعض هذه التحريفات والتزييفات في فرصة أخرى.(36)

ثانياً:الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية:

1- نشأة الاستشراق الألماني وأعلامه:

اختلف الباحثون في بداية الاستشراق الألماني، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق الألماني، بحيث يستطيع الباحث أن يحدد سنة معينة أو تاريخا بعينه.

فإذا غُصنا في عمق التاريخ للبحث عن جذور الاستشراق الألماني، جعلنا القرن الثالث عشر ميلادي بداية لتاريخ الاستشراق الألماني، وذلك حينما نتجه بأذهاننا إلى أحد كبار رجالات أوربا: الامبراطور فريدريك الثاني Frédéric 2 (1194–1250م) ملك صقلية ثم إمبراطور جرماني (ألماني) (1220–1250م) كان واسع الثقافة، مُلماً بالعربية شاكا في الدين المسيحي، متجها إلى الإسلام، ولعله أسلم، ولكنه كان يُخفي إسلامه، كونه إمبراطوراً

لدولة مسيحية، وكان شغوفا بالقراءة، والمطالعة للكتب العربية والإسلامية وقد شجع الآداب والفنون والعلوم، وألف كتابا (في فن الصيد بالباز)، وهو بحث في علم الطيور، وكان مُعاصرا،ومُعجبا بعالم النبات المسلم ابن البيطار(ت:1248م)، و«بعد أن مسته نفحات الفكر العربي المنعشة، اجتذب إليه فطاحل العلماء من العرب المسلمين ضاربا بذلك عرض الحائط كل ما صدر عن الكنيسة الرومانية المسيحية من تحريمات وتهجمات. ولم يكن أبدا ليخيفه الركون إلى الفكر الإسلامي. وهكذا رأينا أن الجرماني والعربي يتصفان كلاهما بهذه الصفة التي افتقدها كبار علماء الغرب، ألا وهي النظرة الواضحة النافذة إلى (الطبيعة الحقيقية) للأشياء ...فهما وحدهما من وعيا الأمور الطبيعية كما يقول فريد ريك ذاته، وهما وحدهما من عرفا – دون ما أي حكم مسبق كيف يلاحظان وكيف يفحصان، وكيف يستكشفان الواقع المحسوس».[37]

وهناك من جعل سنة 1633 م بداية لتاريخ الاستشراق الألماني، وذلك حينما أرسل الدوق " فرديش" الثالث دوق "شليزفيج هولشتين" و"جوتروب" في أثناء حرب الثلاثين مجموعة من أربعة وثلاثين رجلا إلى فارس وروسيا للتحالف معهم ضد الأتراك، دامت خمس سنوات، وحتى وإن لم يتحقق المرجو إلا أنها أقامت جسرا ثقافيا عبرت إليه أوربا والألمان بخاصة إلى الحضارة الشرقية، وقد أنتجت هذه الرحلة كتاب " ادم اوليري" وصف الرحلة الشرقية، كما قام بترجمة " كلستان سعدي" الذي أثر كثيرا في الأدب الألماني "(38).

ويبدو أن الاستشراق الالماني لم يبدأ بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، ويعد رايسكيه reiske (1716–1774) من أوائل المستشرقين الألمان الذين وقفوا حياتهم على تعلم اللغة العربية ودراسة الحضارة الإسلامية، فقد كتب بحثا عاما في التاريخ الإسلامي، ونشر ترجمة لاتينية لجزء من تاريخ أبي الفداء، ونشر مقتضبات من مجمع الأمثال للميداني، وجزءاً من ديوان المتنبي، وحقق معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس، متنا وترجمة لاتينية بتفسير وحواش، مع مقارنتها بديوان الهذليين، وحماستي البحتري وأبي تمام وشعر المتنبي وأبي العلاء(39). « وقد تعرض لاضطهاد فكري وعلمي من المتعصبين الذين ليست لدراساتهم قيمة علمية.

ومن أوائل المستشرقين الألمان أيضا جورج "فرايتاغ freytag (1788–1861) الذي اختير أستاذاً للغات الشرقية في جامعة بون بعد تأسيسها مباشرة سنة (1818م)، وكان قد قدم معجمه المشهور (عربي – لاتيني)، وقام بنشر ديوان الحماسة لأبي تمام، بشرح التبريزي، وترجمه إلى اللاتينية، وأصدر كتاباً في علم العروض،كما قدم مرثية تأبط شرا متنا وترجمة، والبردة لكعب بن زهير، وترجمة معلقة طرفة وغيرها.[40]

ونذكر من المستشرقين الألمان الأوائل كذلك " غوستاف فليغل" (1802–1870م)، الذي ألف المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ومن أبرز المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر هانري فلايشر (1801–1888 م) الذي يعد عميداً للمستشرقين الألمان،وذلك بأعماله العلمية المتميزة في التحقيق فقد حقق طائفة من أمهات الكتب العربية نذكر

منها: نفح الطيب للمقري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي،والفهرست لابن النديم، والكامل للمبرد، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرها. (41)

ونذكر من بين المستشرقين الألمان المنصفين أيضا:كارل بروكلمان (1956/1865 م) المستشرق الألماني، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وصنّف بالألمانية كتابه المشهور تاريخ الأدب العربي، وقد تُرجم إلى اللغة العربية، وهو كتاب قيّم عدَّفيه أسماء الأدباء العرب من كُتّاب وشعراء وعلماء وفلاسفة، وغيرهم، على نمط كتب الطبقات والتراجم، وهو يذكر أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب على أسلوب فهرست ابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وغيرهما من معاجم الكتب وفهارس المكتبات، ولبروكلمان كتب أخرى، منها: تاريخ الشعوب الإسلامية، وكتاب في نحو اللغة العربية بالألمانية، ومعجم للغة السريالية، وغيرها. وقد ألقى بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته. ويعد كتابه تاريخ الأدب العربي من أهم الكتب التي تساعد الطلاب الباحثين على معرفة أماكن المصادر والمراجع التي تهم أبحاثهم. ولكن بروكلمان قد أخطأ كثيرًا في كتابه هذا، وقد ذكر بعض هذه الأخطاء مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائري الأسبق في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392 هــ/1972 م.(42)

ومن أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين المستشرقة (زيغريد هونكه) صاحبة كتاب: شمس العرب تسطع على الغرب أو أثر الحضارة العربية في أوروبة، وهو كتاب علمي أكاديمي ألفته الدكتورة زيغريد خلال عدة سنوات،

تحدثت فيه عن الحضارة العربية والإسلامية وأثرها في تطوير حضارة الغرب في العلوم والفنون والآداب، وقد كان لظهور كتابها هذا « حدث كبير في ألمانية وأوروبة، علقت عليه مئات الصحف والمجلات، بدليل أنَّ نقاد أوروبة لم يهتموا بشيء في ذلك العام، اهتمامهم بهذا الكتاب، فهاجم عشرات منهم المؤلفة والكتاب معا، واتهموها بالتعصب للعرب والتحيز لهم. بيد أنَّ أصدقاء العرب في كل مكان انبروا يفندون مزاعم هؤلاء ويردّون على افترائهم، فشهد الكتاب في عامه الأول معركة حامية الوطيس لم يعرفها كتاب غيره في ألمانية في السنوات الأخيرة، وبهذا لاقى الكتاب، وسط هذه الضجة، نجاحًا منقطع النظير، فأعيد طبعه، وترجم إلى عددٍ من اللغات الأجنبية، كما رحبت به الصحافة العربية ترحيبا بالغًا»،[43] وللدكتورة زيغريد هونكِه مؤلفات أخرى عن الحضارة العربية منها:

1- الرجل والمرأة، وهو كتاب تاريخي، أكدت فيه الكاتبة كما فعلت في كتبها كلها التي تتالت، فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة، والحضارة الإنسانية عامة.[44]

2- أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية.[45]

3- وقد سئلت الدكتورة زيغريد هونكِه في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392 هـ/1972 م عن هدفها الأساس من تأليف كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب)، فأجابت:

4- لقد كتبتُ هذا الكتاب لأظهر للألمان والغربيين أن العرب قد قدّموا مساهمة هامة للحضارة والثقافة الغربية، وأردت فيه أيضا أن أعيد الحق إلى نصابه لأن الرأي العام عندنا يعتبر مساهمة اليونان والرومان كأساس

لحضارته، وأردت كذلك أن أُبرز بأن العرب لم يكونوا فقط حاملي الحضارات القديمة مثلما تعلّمنا ذلك، ولم يكونوا همجيين، وإنما كانوا ذوي حضارة، كما أنّهم أنجزوا أشياء كثيرة، وقاموا باختراعات وقدّموا مساعدات إلى العالم الأوروبي، ولقد أعجبت أيما إعجاب عندما لاحظتُ الإقبال الكبير في البلدان العربية على كتبي واعتبار هذه البلدان بأنَّ مؤلفاتي قد ألقت أضواء جديدة على الحضارة العربية الإسلامية، ولقد عبّر لي الكثير عن ذلك ووصفوا كتبي كمحاولة تدفع العرب إلى استرجاع شخصيتهم وتبرز ماضيهم المجيد.(46)

2- غلبة الروح العلمية والموضوعية على المستشرقين الألمان:

لقد كانت الجهود التي بذلها الاستشراق الألماني تكاد تكون أبرز الجهود على الإطلاق، وقد تميز معظم المستشرقين الألمان بالجدية في البحث، وكتبوا عن العروبة والإسلام ما أملته عليهم وقائع التقدم،و لم يخضعوا لغايات سياسية ودينية، واستعمارية، بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار، وعدم اهتمامها بنشر الدين المسيحي في الشرق.

وقد تميز الاستشراق الألماني "بالدراسات الشرقية القديمة،والاهتمام بالآثار والآداب وهذا النوع من الدراسات عادة يكون خالياً من الأغراض السياسية، وكذلك غلب على الاستشراق الألماني الروح العلمية، والموضوعية، والتجرد، والإنصاف، ومبعث ذلك خصال الألمان المجبولة على الدقة والصبر والمنهج العلمي الصارم.(47)

3-موازنة بتن الاستشراق الألماني والاستشراق الفرنسي:

هناك فرق بين الاستشراق الألماني السالف الذكر، المتميز بالروح العلمية والموضوعية والنزاهة والتجرد، والإنصاف والاستشراق الفرنسي الذي كان له ماض استعماري بحق باستثناء بعض الشخصيات مثل «مكسيم رودينسون» وهو مستشرق فرنسي من أصل يهودي الذي عشق الثقافة العربية الإسلامية،فأتقن اللغة العربية،وتعمق في دراسة الحضارة العربية الإسلامية،و أصدر أكثر من ستة كتب تتعلق بتاريخ العرب المسلمين وحضارتهم، وكان عالما معتدلا بعيدا عن التعصب العرقي والديني.

والمستشرق «دينيه» الذي عاش في الجزائر، فأعجب بالإسلام والمسلمين، وأعلن إسلامه، باسم "ناصر الدين دينيه"وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام «بيّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله، وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها».[48]

أما غالبية المستشرقين الفرنسيين، فمتعصبون، وأكثرهم جواسيس اشتغلوا بالاستشراق، وهؤلاء ليست لدراستهم قيمة علمية، وللاستشراق الفرنسي دور لا يرتاب فيه في تمهيد الأرض العربية والإسلامية للاستعمار الفرنسي، فالمستشرق الفرنسي ماسينيون (Massignon) المعروف كان من كبار المتعصبين، وكان جاسوسا في الشرق، وينبغي أن نعرف ذلك جيدا، لقد بذل ماسينيون وكثير من أمثاله جهودا كبيرة لتخريب العقل العربي والإسلامي، وتنويمه عن طريق تمجيد التصوف الكاذب، وإشاعة الخرافات والأباطيل وإبراز دور الحلاج والرقاصين والدراويش على نحو ما نراه في

مؤلفاته.[49] لقد خصص ماسينيون حياته للكتابة عن الحلاج، فجعله صورة مشوهة، ويبدو «أنَّ (ماسينيون)، ما كان يُعنَى بالحلاَّج قدر عنايته بتنفيذ مخطط استعماري أحكم صنعه، فقد ملأ كتابه الضخم عن الحلاج بحشد هائل من الخرافات والترهات والأباطيل، حتى يعمق الهوة بين طائفتين توجدان بالجزائر: طائفة تتمسك بالقديم، فتنساق حسب ظنه إلى اعتقاد أن هذه الخرافات والهذيانات هي صميم الإسلام، وطائفة مثقفة بالثقافة الحديثة تتجه في اعتقاده، من جانبها إلى السخرية والزراية بهذا الإسلام الخرافي بل من الإسلام كله».[50] ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنَّ (لويس ماسينيون هذا) «كان مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون الشمال الإفريقي والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى».[51] وقد استطاع هذا المستشرق وأمثاله أن يعيثوا في عقول الناس فسادا وإفسادا، وأن يؤثروا في بعض ضعاف العقول من (الطرقيين) في الجزائر الذين أصبحوا يرددون خرافات هؤلاء المستشرقين، ويقولون: «اعتقد ولا تنتقد»، أي: لا تنتقد فرنسا، وأنّ الله هو الذي جاء بها إلى الجزائر، وهو الذي سيخرجها متى شاء... ولكن عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، حاربهم بفكره النير من خلال جريدة «المنتقد»، التي أصدرها خصيصا للرد على هؤلاء الطرقيين والمتصوفين الذين ساروا في هذا الاتجاه الاستعماري الخبيث.

ومثله المستشرق الفرنسي أيضا دي ساسي، الذي كان يشغل منصب المستشرق المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية منذ عام 1805 م. وعندما غزا

الفرنسيون الجزائر سنة 1830 م، كان «دي ساسي»، هو الذي ترجم البيان الموجه للشعب الجزائري، وكان يستشار بانتظام في كثير من المسائل المتعلقة بالشرق من قبل وزارة الخارجية ووزارة الحربية.[52] وكان له ولغيره من المستشرقين ارتباط وثيق بالاستعمار واحتلال الدول العربية والإسلامية، فقد ظهر ذلك جليا في احتلال الجزائر، عندما مهدت فرنسا الاستدمارية لاحتلالها سنة 1830 م بعدة دراسات لمستشرقين فرنسيين، فقد أرسلت فرنسا بعثة علمية مختصة في الآثار والحفريات (في الظاهر) وجواسيس (في الباطن)، بقيت هذه البعثة نحو عشرين سنة في الجزائر، تحولت فيها من مجرد دراسة حفريات وآثار إلى دراسة عقلانية منظمة. وقبل ذلك كانت قد تطورت فكرة علماء الحملة الفرنسية على مصر إلى مستشرقين لدراسة العالم العربي والإسلامي، فقامت عدة دراسات على الشعوب العربية والإسلامية، وكان في طليعة هؤلاء المستشرقين(إدوارد لين) الذي ألف كتابا عن عادات الشعب المصري وخصائصه.

أما ليون روش (LEON Roche) تلميذ دي ساسي فقد أعدّ «مشروع استصدار فتوى من علماء الإسلام تمكن فرنسا المستعمرة الغازية من البقاء والاستقرار في الجزائر هادئة البال، وذلك بإخماد حركة الجهاد ضدها أيام المقاومة الشعبية التي كان يقودها الأمير عبد القادر الجزائري». وكان نص الفتوى التي باركها الحكام في فرنسا وشجعوها: «إذا دافع المسلم عن بلده أو تغلب عليها النصارى فيها ولكنهم أباحوا له شؤون دينه واحترموا نساءه ومساجده، وهو يرجو أن يتحرّر من غلبتهم عليه ذات يوم، هل يجب عليه

الجهاد أو يسقط ؟ وقد حصل روش باستعماله كل وسائل الترغيب والترهيب على الموافقة على هذه الفتوى من الحجاز والأزهر والقيروان».[53]

ونبقى مع أعمال المستشرقين الفرنسيين المحترفين على وجه الخصوص، ونشير إلى دراسات« ليفي بروفنسال » (1894 / 1956 م) عن الأندلس، والتي تَبْرزُ فيها الروح الاستعمارية، وخاصة في مجال الصراع القبلي بين العرب والبربر.[54]

ومن أراد دليلاً آخر فلينظر في أعمال المستشرق الفرنسي «ارنست رينان» (1823 / 1892 م)، الذي كان يعمل مخطّطا للاستعمار الفرنسي(55)، وغيرهم كثير.

4 - أثر الاستشراق الألماني في الثقافة العربية الإسلامية:

يرى الدكتور رضوان السيد أن أكبر تأثير للاستشراق الألماني في الثقافة العربية الإسلامية،كان في مجال التاريخ والكتابة التاريخية، وجاء هدا التأثير من كتاب «فلهاوزن » الموسوم: "الدولة العربية وسقوطها " وقد تُرجم الكتاب مرتين إلى العربية، في القاهرة ودمشق، وأثر في عدة أجيال من الباحثين العرب،أما في المجال الأدبي فكان كتاب "تاريخ الأدب العربي لبروكلمان"من أهم الكتب التي أثرت في الجانب العربي، واستفادت منه عدة أجيال من الباحثين. ولا ينبغي تجاوز هنا ما تركه من تأثير كبير أيضا كتاب ادم ميتز « نهضة الإسلام »، الذي صدر باللغة العربية بعنوان «الحضارة العربية قي القرن الرابع الهجري »، أو «عصر النهضة في الإسلام»،وهو العصر الذي بلغت فيه الحضارة والعلوم والفنون الإسلامية، ذروتها، وقد طُبع الكتاب عدة مرات،و اعتمدت عليه أيضا عدة أجيال من الباحثين

والمصنفين،وكذلك كتاب:«شمس العرب تسطع على الغرب»أو«أثر الحضارة العربية في أوروبا» للمستشرقة زيغريد هونكه،وهو كتاب يتناول الحضارة العربية والإسلامية،وقد استعان به عدد هام من الباحثين والدارسين،في القرن المنصرم،ولا يزال مصدراً هاماً للطلاب والباحثين إلى يومنا هذا. ومن ناحية أخرى لابد من ذكر الإسهام الذي قام به«المعهد الألماني للأبحاث الشرقية»الذي أنشأته جمعية المستشرقين الألمان في بيروت خلال السنة الدراسية:1962/1961م، وقد أصدر هذا المعهد عشرات النصوص العربية المحققة،ومئات الكتب المؤلفة بالألمانية، والانكليزية، وعقد المؤتمرات العلمية المتخصصة،والمواسم الثقافية السنوية.(56)

ثالثاً: آنا ماري شيمل ANNA MARIESCHIMMEl/ 2003/1922)) عاشقة الشرق:

1- موجز ترجمتها:

ولدت آنا ماري شيمل بمدينة «ايرفورت الألمانية » في السابع من أفريل عام 1922 م، وتوفيت في مدينة «بون بألمانية »في كانون الثاني (يناير) عام 2003م، عن عمر يناهز الثمانين عاما، نشأت وحيدة في أسرة دينية بروتستانتية متوسطة الحال، وكان أبواها شغوفين بقراءة الشعر الكلاسيكي، وجمع الدواوين الشعرية، ومع ذلك لم يستهوها الشعر ولا الأدب الكلاسيكي (الغربي)، واتجهت نحو الشرق وروحانيته وحضارته، وبدأت تتعلم اللغة العربية، وأتقنتها، ولم تكن قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمرها، تقول هي عن نفسها «منذ الطفولة ارتبطت بالشرق،لا أدري متى توجهت نحو الإسلام والشرق،وكيف كان ذلك،ولكنني أتذكر أنني قرأت أول

قصة جميلة شرقية وأنا بنت السابعة من عمري،وهذه القصة هي التي جذبتني نحو الإسلام وحضارة الشرق،وجعلتهما مادة« دراساتي وتخصصي، في الخامسة عشرة من عمري تعلمت العربية على يد أستاذ ألماني،ومنذ البداية كنت أحب العربية وأعشقها،حقاً كنت أعشقها،فبدأت بمطالعة الكتب،والقصص العربية،حتى إنني حفظت جزءاً كاملاً من القرآن»(57). ثم تابعت دراستها في جامعة برلين في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وحصلت على درجة الدكتوراه عام 1941 بموضوع موسوم «الخليفة والقاضي في مصر، في أواخر القرون الوسطى » وكان عمرها يومئذ تسعة عشر عاما، ثم حصلت على درجة الأستاذية عام: 1946 عن رسالتها:« البنية الاجتماعية للطلبة العسكريين في زمن المماليك في مصر »، أي في سن الرابعة والعشرين. وفي سنة 1951، حصلت على دكتوراه ثانية في تاريخ الأديان، وكان عنوانها: «الخليفة والقاضي في مصر في العصور الوسطى ».ثم حصلت على دكتوراه ثالثة في الفلسفة عام 1952م.[58]

2ـ معرفتها باللغات:

تعلمت شيمل عدة لغات،منها ست لغات شرقية،وهي:العربية، والفارسية، والتركية، والأردية، ولغة السند والبشتو، والبنجاب، وست لغات غربية، وهي: الألمانية، والانجلزية، والفرنسية، واللاتينية، والهولندية، وغيرها. لقد كانت تكتب دراساتها وكتبها بالألمانية، والانجلزية، ثم تترجمها بنفسها إلى اللغات الأخرى،لأنها كانت تشك في أن الآخرين يستطيعون أن ينقلوا عمق تحليلها وتصوراتها إلى لغة ثانية.[59]

3 – اتصالها بالعالم الإسلامي:

كانت شيمل مولعة بحب الشرق وروحانيته، فدرست ثقافات الشرق ولغاته، فكان لزاما عليها بعد أن عرفت الشرق من خلال لغته،وثقافته،أن تتعرف عليه ميدانياً،فكان لها ما أرادت، ففي سنة 1952 شدت الرحال إلى الشرق الأوسط «فسافرت إلى أول مدينة إسلامية هي اسطنبول للتحقيق في مخطوطات المكتبات، وزارت قبر جلال الدين الرومي.[60] في قوينة، وبعدها تكررت زياراتها إلى تركيا، وتوثقت علاقاتها بأدباء تركيا وكتابها، وترجمت الكثير عن التركية، وحاضرت ودرّست، وتوثقت علاقاتها بالثقافة الإسلامية في تركيا التي يكشف عن حبها للإسلام مبكرا، ثم قبلت إدارة كرسي التاريخ وأصول الأديان في جامعة الالهيات بأنقرة، وحينها كان في هذه الجامعة 400 طالب وطالبة أصبحوا يدرسون القرآن والحديث وأصول الفقه والعربية إلى جانب الفلسفة الأوربية وعلم الاجتماع الديني،وعلم الأديان المقارن بإشراف سيدة ألمانية.[61]

وسافرت إلى بغداد والقاهرة واليمن، واشتركت في تأسيس مجلة «فكر وفن» الصادرة في ألمانيا إلا أن جل اهتماماتها انصبت على تركيا، وإيران، والهند، وباكستان، وأن أكثر إنتاجها العلمي كان من المصادر الفارسية، والتركية، والأردية، إلا أن ذلك لا يعني عدم اهتمامها بالعربية، والبلاد العربية،فقد اشتركت السيدة شيمل في تحرير مجلة«فكر وفن» FIKRAN WA FAN الصادرة في ألمانية باللغة العربية لمدة عشرة أعوام من عام:1963-1973م، وكان آخر حضورها في الوطن العربي قبل وفاتها(يناير2003) هو زيارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بالمملكة

العربية السعودية حيث حاضرت في المركز عن الأدب العربي في الهند في شهر نوفمبر 2001م.[62]

4-مناصبها العلمية في الجامعات الشرقية والغربية:

قامت شيمل بالتدريس في عدة جامعات شرقية وغربية،في ألمانيا حيث عُيّنت أستاذة مساعدة في الاستشراق في جامعة «ماربورغ»، وهي في سن23 من عمرها، وكانت تُدرس مختلف المواد عن الشرق والإسلام، كالآداب العربية والفارسية والتركية، والفن الإسلامي والتاريخ، ثم سافرت إلى تركيا، وقامت بالتدريس في جامعة أنقرة عام: 1954م بكلية الشريعة الإسلامية، وكانت تُحاضر باللغة التركية، كما درّست الأدب التركي القديم،وعادت إلى ألمانية عام: 1961م، وعُينت أستاذة للأدب العربي والدين الإسلامي في جامعة «بون». وفي عام1965 سافرت إلى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في مؤتمر تاريخ الأديان، فعرض عليها كرسي الثقافة الإسلامية في الهند في جامعة(هارفارد) الذي أسسه أحد الهنود المسلمين، وأوصى بأمواله لخدمة شعراء الهند المسلمين، وهناك قامت السيدة شيمل بتدريس مادة الخط الإسلامي، والأدب، والتصوف، ولغة الأردو في الهند،وأشرفت على ترجمة الآداب الإسلامية الهندية إلى الإنجليزية. كما قامت بتدريس الحضارة الإسلامية الهندية بالهند، وحاضرت في عدة جامعات أمريكية،وفي معهد الدراسات في لندن، بالإضافة إلى التدريس في جامعات تركيا، وألمانيا، والهند، والسويد، وقد رأست معهد«غوته» في بيروت، وكانت عضواً في كثير من الأكاديميات العالمية، وعضواً في دائرة المعارف الإسلامية للأديان، وكثيراً من المؤسسات الأخرى.[63]

5-مصنفاتها:

بلغت مصنفات ماري شيمل نحو ثلاثين كتاباً تتعلق بالتصوف، والتعريف بالإسلام، والدراسات الإسلامية المتخصصة وغيرها،نذكر منها:

-1- الخليفة والقاضي في مصر أواخر عصر المماليك، وهي رسالة جامعية،1943.

-2- أخي إسماعيل: ذكريات عن تركيا،1990.

-3- كتاب: بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس«دراسة»، 1945.

-4- مختارات من مقدمة ابن خلدون، (ترجمة من العربية إلى الألمانية)، 1951.

-5- مختارات من الشعر العربي المعاصر، 1975.

-6- تعليم اللغة العربية،1975.

-7- الأسماء الإسلامية من علي إلى الزهراء، 1973.

-8- محمد إقبال اللاهوري، (ترجمت له عدة دواوين هي: جاويدنامة، وجناح جبرائيل، ورسالة الشرق، وزيوم عجم).

-9- جلال الدين الرومي (ترجمت له وكتبت عنه:مختارات من ديوان شمس التبريزي، والرومي:حياة وتراث جلال الدين الرومي. والشمس المنتصرة. وأنظر إلى الحب...).

-10- ماري شيمل:صوت الناي (مجموعة شعرية)، 1948

11- ماري شيمل: المرأة الشرقية (مجموعة شعرية) 1998

12- أدعية ومناجاة إسلامية (ترجمة من العربية إلى الألمانية).

13- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى كل ذلك فقد كتبت وترجمت عن الشعر والشعراء في بلاد فارس وتركيا، والأدب العربي، ونشرت عدة مقالات في مجلة «فكر وفن» التي تصدر في ألمانيا باللغة العربية، وفي غيرها.

6-حبها للقرآن الكريم وانتقادها لسلمان رشدي:

لقد أحبت السيدة شيمل القرآن الكريم حُباً جماً،وقد حفظت جزءاً منه،وهي في العشرينيات من عمرها، وقد زينت جُدران منزلها بلوحات نُقشت عليها آيات قرآنية مكتوبة بالخطين الكوفي،والفارسي، وموشّاة بماء الذهب نذكر ما جاء في بعضها: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهُوقا»(الإسراء-18-). وقد اهتمت بتصحيح ترجمة معاني القرآن، وتكميله إلى الألمانية عام:1960م التي كان قد أعدها سابقاً ماكس هينينغ(MAX HENNING)، وفي يوم استلامها جائزة الصلح للناشرين الألمان عام1995م قالت: «لو أنني وأمثالي من الذين صرفنا أعمارنا لدراسة وتحقيق وكشف عالم الإسلام بأبعاده المختلفة،لو استطعنا أن نعرض الجانب الإيجابي والبناء من الإسلام على عامة الناس الذين يغلب عليهم عدم الاطلاع عليه إلا نادراً، لرأينا أن الهزة التي ستصيبنا كم هي عظيمة وشديدة،خصوصاً بعد هذه الأحداث التي حدثت خلال القرن الأخير في العالم الإسلامي.إن الكثير منا ينسى ذلك المقام العظيم للسيد المسيح وأمه العذراء مريم في القرآن، وأن القرآن كيف يصور ويمجد لنا تقوى وطهارة مريم»[64].. ومن شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها فإنها افتتحت كل فصل من فصول كتابها«الشمس المنتصرة»THE TRIUMPHAL SUNحول أفكار

جلال الدين الرومي بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق موضوع كل فصل.[65]

ويرى الشيخ أحمد زكي يماني أنها أسلمت، ولكنها كانت تُخفي إسلامها.[66] ومما يُذكر لها، ويرفع من قدرها عند المسلمين كافة انتقادها لسلمان رشدي عند صدور كتابه:«آيات شيطانية»، وهجومها عليه، ووصفها له بالإلحاد «وأيدت ما قرره الإمام الخميني من إهدار دمه».[67] وقالت: «إنني أعتقد أن ألّمَسَّ بأحاسيس وعواطف جمع عظيم من المؤمنين، طريقة سيئة، وإنني لا أستطيع أن أقبلها، إنني سوف أنتقد هذا الموقف حتى الموت. إن جماعات الضغط المؤيدين لسلمان رشدي لا يستطيعون أن يخيفوني، إن شخصية الرسول الأكرم،صلى الله عليه وسلم،في الغرب لم تُطرح بشكل صحيح ومناسب،وإن القليل فقط في أوروبا يعرفون أن رسول الإسلام هو مركز الولاء والمحبة لملايين المسلمين، وكم هذا الكلام يستثير مشاعرهم».[68] وتساءلت هل يمكن أن يفعل ذلك بآيات الإنجيل؟ وهل كان العالم الغربي يسمح بذلك؟

7-الجوائز والأوسمة:

حصلت ماري شيمل على جوائز لا حصر لها لما قدمته من خدمة للثقافة والعلم في الشرق والغرب،فقد نالت عدة دكتوراه فخرية من جامعة السند، وجامعة القائد الأعظم في باكستان عام:1975م،وجامعة بيشاور عام:1978م، وجامعة أوبسالا السويدية عام:1985م، وجامعة قوينة عام:1988م، وجامعة طهران عام:1998م. وعندما ورد اسمها في جائزة الصلح لجمعية دور

النشر الألمانية، أو جائزة السلام للناشرين الألمان سنة:1995م، وهي أهم جائزة ثقافية اجتماعية،وقد أعدتها شيمل أهم جائزة حصلت عليها.[69] وقد «انقسم المثقفون الألمان بين معارض ومؤيد فالجميع متفقون على كفاءتها واستحقاقها الجائزة، ولكن الاختلاف يكمن في مواقفها فهي تدافع عن الإسلام والمسلمين، فهذا بحد ذاته يكسب لها أعداء من صفوف اليمين والصهاينة،وقد ثارت ثائرة هؤلاء عندما انتقدت سلمان رشدي وروايته«آيات شيطانية» التي صفق لها الغرب كثيراً ودعي سلمان رشدي لفرنسا تقديراً له وصدرت طبعة فرنسية لكتابه المذكور.وفي ألمانيا ارتفعت أصوات تحتج على منح آنا ماري شيمل جائزة الناشرين الألمان للسلام، ومع ذلك أحرزت على هذه الجائزة سنة1995، وكانت رشّحتْ من قبل اتحاد الكتاب الألمان لنيل جائزة نوبل،ولكن أنى لها ذلك،وجائزة نوبل قد انحرفت عن أهدافها. المهم أن رئيس جمهورية ألمانيا رومان هيرتزوغ ألقى خطاباً بمناسبة تقديمه جائزة السلام لآنا ماري شيمل، وقال في كلمته:إننا في حاجة إلى أشخاص يقومون بالربط بين الحضارات ونقل المعارف عنها،إن آنا ماري شيمل لديها الاستعداد والقدرة على تفهم ومعايشة التصورات والتجارب الغربية والقيام بتبليغ ذلك إلى غيرهم،وبذلك يستطيعون بناء جسور الثقة بين الشعوب. وقد تبرعت بقيمة الجائزة ومبلغها 15 ألف مارك ألماني لتمويل إقامة الطلبة والعلماء المسلمين في ألمانيا لأغراض البحث العلمي».[70]

8- وصيتها: بتأسيس منتدى للحوار الثقافي والديني:

قبل وفاتها عام2003 أبت سيدة الاستشراق الألمانية أن تذهب قيم التفاهم والحوار الثقافي،التي نذرت حياتها من أجلها أدراج الرياح، لذلك فقد أوصت

رفاق دربها بأن يجتمعوا في منتدى للحوار الديني والثقافي، يكون هدفه الأسمى ربط جسور الصداقة والتفاهم بين الغرب المسيحي، والشرق الإسلامي.

وقد بدأ حُلم شيمل يتحقق بتنفيذ وصيتها،فقد أسس رفاق دربها منتدى، وسموه باسمها «منتدى آنا ماري شيمل للحوار الثقافي والديني»، ويرأسه شخصان من ثقافتين وديانتين مختلفتين،هما: الأفغاني:غلام توتاخيل،الرئيس السابق للمجلس الإسلامي في ألمانيا، والألماني:كلاوس ليفرنغها وزن، المكلف السابق لحكومة ولاية شمال الراين وستفاليا بشؤون اندماج المهاجرين، وفي حوار لموقع المنتدى يؤكد كُلٌ منهما على أسس القيم التي تجمعهما،وهي الاحترام المتبادل رغم اختلاف العقيدة،وأن غايتهما هي تنفيذ وصية آنا ماري شيمل،لكي يبقى ما قامت به من خدمات علمية من أجل حوار الثقافات،وتفاهم الأديان،قائماً في القضايا السياسية الحالية، لذلك فإننا نرى أن من أهم أولوياتنا أن نسلك نفس طريق آنا ماري شيمل، أي : طريق الحوار والنقاش، وأن نجمع ممثلي الأديان والثقافات، في منتدى واحد،لخدمة السلام،على حد قول الدكتور كلاوس.أما الهدف من ذلك فيتمثل في «تجنيب نشوء الصراعات بين الحضارات انطلاقاً من إيماننا بأننا إذا قمنا بالاستفادة من العلاقات المتواجدة في الأديان والثقافات، والتعايش السلمي مع الآخر، لعاد ذلك بالنفع على الجميع، وذلك بدلاً من استغلال هذه الطاقات بصورة سيئة لتعكير صفو التعايش السلمي وإراقة الدماء،على حد قول غلام توتاخيل».[71]

9- فذلكة:

«خلال الفترة الطويلة من عمرها الذي امتد أكثر من ثمانين عاماً، قدمت شيمل للغربيين بإخلاص وصدق كل ما كان في جعبتها من أجل تعريف الثقافة والحضارة والآداب الإنسانية الشرقية، وهي لم تصحح رؤية الغرب عن الإسلام فحسب، وإنما أثارت الباحث الشرقي والمسلم أيضاً لاستكشاف الكنوز الأدبية والروحية لتراثنا التي كانت مختفية في المكتبات وبين دفات الكتب.لقد كانت شيمل تبتعد عن الموضوعات المثيرة للاختلاف، وتركز في نقاط الوحدة البشرية،لأنها أوجدت الأرضية المناسبة لتبادل الثقافات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، واستطاعت بذلك أن تُرمم الصدع الذي أوجده المستشرقون الأوائل».(72)

هوامــش ومراجـع:

(1) علي إبراهيم النحلة: الاستشراق في الأدبيات العربية..، ص: 9، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1414 هـ/1993 م.

(2) انظر د.عبد النبي اصطيف: حوار الحضارات في عصر العولمة في كتاب محاضرات في حوار الحضارات، ص: 323 وما بعدها، نشر المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ط2، 1421 هـ/2001 م.

(3) يوسف عز الدين: الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه، مقال منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد: 29، 1419 هـ/1998 م، ص: 14.

(4) علي النحلة: المرجع السابق، ص: 13 وما بعدها. وانظر مجلة الفيصل التي تصدر في المملكة العربية السعودية، العدد: 322 ربيع الآخر 1424 هـ/يونيو 2003 م، ص: 132.

(5) د.أحمد طالب الإبراهيمي: حوار الحضارات، مقال منشور في كتاب العربي « الإسلام والغرب »، ص: 115، يوليو 2002 م.

(6) عدنان محمد وزان: الاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق (24)، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1404 هـ/1984م، ص: 15.

(7) انظر: عمر فرّوخ: « الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة » في كتاب: الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة، دار المعرفة، 1405

هـ/1985 م. وانظر أيضا: عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص: 5. اقتبسه: محمد البشير مغلي في كتابه: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص: 41، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، 1422 هـ/2002 م.

(8) إدوارد سعيد: الاستشراق (تعريب كمال أبي ديب)، ص: 101، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984 م.

(9) مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص: 50، دار الإرشاد، بيروت، 1388هـ/1969م.

(10) أحمد سما يلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص: 21-38، دار المعارف، القاهرة، 1980 م.

(11) محمد حسين الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، ص: 11-13، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1406 هـ/1986 م.

(12) محمد عبد الغني حسن: عبد الله فكري (سلسلة أعلام العرب)، ص: 89، الدار المصرية للطباعة، القاهرة (د.ت).

(13) محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 17-18، الدوحة، قطر، 1404 هـ.

(14) (Loc, Cit) نقلا عن محمد البشير مغلي: مناهج البحث في الإسلاميات.. ص: 39. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1422 هـ/2002 م.

(15) عبد الوهاب حمودة: من زلات المستشرقين، ص: 27، اقتبسه محمد البشير مغلي: المرجع نفسه، ص: 26.

(16) D.E. Larousse, p 646 نقلا عن محمد البشير مغلي: المرجع نفسه، ص: 36. وقد استعنا به في معظم هذه التعريفات.

(17) السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص: 107. نقلا عن محمد البشير مغلي، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(18) علي الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص: 69. نقلاً عن محمد البشير مغلي: المرجع نفسه، ص: 37.

(19) محمد البشير مغلي: المرجع السابق، ص: 37.

(20) د.عبد الحليم عويس: مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر، شوال 1400 هـ/أغسطس، سبتمبر 1980 م. منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص: 231.

(21) علي النحلة: المرجع السابق، ص: 13-14. وانظر ص: 23 وما بعدها.

(22) السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص: 19-21. نقلا عن محمد مغلي: المرجع السابق، ص: 45.

(23) علي النملة: المرجع السابق، ص: 232. والحقيقة أن هناك من برز في العمل الاستشراقي قبل باستيل، فقد نشأ الاستشراق على أيدي الرهبان الذين تثقفوا في الأندلس من أمثال « جربرت JERBERT »، الذي اعتلى منصب البابوية باسم سلفستر الثاني (999 – 1003) م، و« بطرس المحترم PIERRE LEVENE » (1092-1156) م، و« جيرار دي كريمون GERARDDE CREMONE » (1114-1181) م، وغيرهم...

(24) إدوارد سعيد: الاستشراق، ص: 19.

(25) نذير حمدان: الرسول صلى الله عليه وسلم، في كتابات المستشرقين، ص: 34، دار المنارة، جدة، 1406 هـ.

(26) محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 19.

(27) عدنان محمد وزان: الاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر، ص: 28 – 29، دار المنار، جدة، 1406 هـ.

(28) نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، ص: 122، دار المعارف، القاهرة، 1980 م.

(29) علي النحلة: المرجع السابق، ص: 29.

(30) محمد مغلي: المرجع السابق، ص: 53. وانظر ما بعدها.

(31) علي النحلة: المرجع السابق، ص: 40. وانظر ما بعدها.

(32) إدوارد سعيد: المرجع السابق، ص: 74.

(33) د.عبد الحميد عويس: المرجع السابق، ص: 232-233.

(34) د.محمد العلوي مالكي: موقف المستشرقين من السنة بحث منشور في أعمال الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392هـ/1972م، ص: 6، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

(35) المستشرقون والإسلام للبان، والاستشراق للسباعي، نقلا عن د.محمد العلوي مالكي: المرجع السابق، ص: 6.

(36) أنظر بحثنا:الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني،مجلة بونة للبحوث والدراسات، التي تصدر بالجزائر،العدد:03-2005م،ص:115، وما بعدها.

(37) د. زيغريد هونكه: دور الفكر الإسلامي في ميلاد النهضة في أوربا: كيف استطاعت الثقافة الإسلامية أن تمارس تأثيرها القوي في أوربا بالذات ؟ محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بمدينة عنابة (الجزائر) في الفترة: 12 – 21 رجب 396 1 ه /10 – 19 يوليو 1976 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية،الجزائر، 1976 م. مج1،ص: 102- 103.

(38) محمد عوني عبد الرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص، 24 .(نقلا عن: د الحسين الإدريسي: عرض كتاب: خدمات المستشرقين للتراث العربي (المستشرقون الألمان نموذجا) مجلة الرافد التي تصدر عن دائرة الثقافة والأعلام بالحكومة الشارقة، العدد:

146، شوال (1430هـ/اكتوبر 2009). ص: 13 ونرمز له بـ«بجهود المستشرقين في التراث العربي ودوما نقلا عن الرافد – العدد: 146 ص: 13 وما بعدها».

(39) محمد عوني:المرجع نفسه،ص:25.

(40) المرجع نفسه،ص:26.

(41) المرجع نفسه،ص:27.

(42) محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة:1972م، مج3، ص: 165 وما بعدها. وانظر كتاب كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بمصر. من هذه الأخطاء التي ذكرها مولود قاسم رحمه الله، عندما سمى بروكلمان دول المغرب العربي بدول القراصنة. وكذلك استعماله لكلمة (Barbaresques) في غير معناها. وغيرها من الأخطاء الكثيرة...

(43) زيغريد هونكِه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص: 8، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(44) المرجع نفسه،ص:07.

(45) المرجع نفسه،ص:07.

(46) محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392 هـ/1972 م، مج4، ص: 428.

(47) صادق العبادي: آنا ماري شيمل: السفير الثقافي بين الشرق والغرب، مقال منشور في مجلة الفيصل السعودية، العدد: 322، ربيع الأخر 1424هـ / يونيو 2003، ص: 117.

(48) الدكتور مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص: 33، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، 1420 هـ/ 1999 م .

(49) مولود قاسم (وزير الشؤون الدينية في الجزائر سابقا) تعقيب وتوضيحات على محاضرة الدكتور عبد الله العروي الموسومة: الثقافة الإسلامية في مرآة الغرب، محاضرات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1392 هـ/1972 م، ص: 166.

(50) د.محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ص: 7. وانظر أيضا، ص: 35 وما بعدها.

(51) د.محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص: 556.

(52) علي النحلة: المرجع السابق، ص: 68.

(53) انظر مقالة أبي القاسم سعد الله في مجلة المنهل السعودية العدد 534، شهر أوت 1996 م، نقلا عن الدكتور عبد الكريم بكري: صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي القديم

والحديث، مقال منشور في مجلة المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، العدد الأول، سنة 1998 م، ص: 146.

(54)علي النحلة: المرجع السابق، ص: 70. وليفي بروفنسال: مستشرق فرنسي ولد في الجزائر، له آثار كثيرة تركزت في مجملها على الأندلس.

(55)انظر إدوارد سعيد: الاستشراق، ص: 70 و73. وله أعمال في السامية ويعد من الفلاسفة.

(56)د.رضوان السيد: المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير ووالمصائر، بيروت، لبنان (نقلا عن: د. محمد .م.الارناؤوط: الاستشراق الألماني: بما يختلف عن غيره ؟ مقال منشور في موقع مركز دراسات العالم الإسلامي – جامعة آل البيت، بتاريخ: 2007/05/19 ص:6 «بتصرف».

(57)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:112.

(58)سعدي بزيان: وقفة مع المستشرقة الألمانية الراحلة ماري شيمل،مقال منشور في جريدة صوت الأحرار الجزائرية،العدد:1980،02سبتمبر2004،ص:16.

(59)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:114.

(60)نفسه،ص:119.وجلال الدين الرومي(604–670هــ)مولانا محمد بن بهاء الدين البلخي الرومي،فقيه حنفي،ومن أكابر شعراء الصوفية،هاجر أبوه من كابول إلى قونية في سنة:616هــ.من كتبه المهمة:«مثنوي معنوي» الذي يحتوي على 320ألف بيت في قضايا الأخلاق والعرفان والدين، والتربية.ترجم إلى العربية أولاً بواسطة عبد الوهاب عزام،القاهرة،1946م،وآخر ترجمة للدكتور إبراهيم الدسوقي،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،1996م.

(61)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:112.

(62)صادق العبادي:المرجع نفسه،ص:116.

(63)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:116.

(64)المرجع نفسه،والصفحة نفسها.

(65)المرجع نفسه،والصفحة نفسها.

(66)د.رضوان السيد:نشوء الاستشراق الألماني وتطوراته المبكرة،مقال منشور في جريدة عكاظ،العدد:9468،30أكتوبر،2004م،ص:5.

(67)د.الحسيني الإدريسي:خدمات المستشرقين للتراث العربي،مقال منشور في مجلة الرّافد،العدد:146،أكتوبر 2009م،ص:17.

(68)في مقابلة مع تلفاز ألمانيا(A.R.D)،خوان عرفان،ص:29،(اقتبسه صادق العبادي في المرجع السابق،ص:119).

(69)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:119.

(70)سعدي بزيان:المرجع السابق،ص:16.

(71)علاء الدين سرحان:موقع منتدى آنا ماري شيمل للحوار الديني والثقافي،ص:02.

(72)صادق العبادي:المرجع السابق،ص:115.